

نص الحوار مع الأستاذ محمد عثمان خليفة، خريج كلية الدراسات الإضافية جامعة الخرطوم سنة 1981. عمل في شركة أرامكو السعودية كما عمل مترجماً ببعثة الأمم المتحدة بشمال السودان. باحث في تاريخ شرق السودان له عدد من البحوث في حضارة البجا وعلاقتها بالحضارة المروية، وله كتابين قيد الطبع.

بسم الله الرحمن الرحيم،

القلد هو عرف تقليدي عند قبائل البجا. والقلد هو قسم غليظ ومقدس في أعرفهم من عهود قبل الديانات والكتب السماوية. وهو كان بنفس مستوى قداسة الكتب السماوية. لذلك القلد يطلب ويلجأ إليه عندما تشتد الصراعات بين الناس. وحتى لا تكون دموية تزهد فيها أرواح ودماء، الناس تلجأ للقلد.

فمثلاً لو كان في نفرين بس، وحصلت بينهما مشكلة، واحد ممكن يعمل خط في الأرض، ويُفهم أنه هذا قلد. والمشكلة تحل بسرعة لأن عمَل الخط في الأرض يُحترم، لأن ذلك قلد.

وفي بعض الأحيان واحد من الطرفين يطلب القلد من الآخر. إذا قبله، يمكن أن يتقالدوا، أو يتواثقوا بهذا القلد، دون أن يكون وسيط.

إذا اشتد الأمر وصعب التفاهم بينهم، يمكن ان يطلبوا طرف ثالث من المحايد من القبائل والعشائر الموجودة. الطرف الثالث يعمل جلسة يحضرها الطرفين، والطرف المحايد يترأس الجلسة، وتبدأ فرص توزيع الكلام، وكل طرف يقدم مظلته وشكواه.

وهناك عصا نحيفة وقصيرة لا تصلح للقتال تستخدم فقط للحديث تسمى "حرط القلد". هذه العصا توجه الانسان المتحدث، يعمل بها إشارات في الأرض، يعمل خطوط، كلما انتهى من جملة يعمل خط، وكلما يذكر مشكلة يعمل خط. هذه الخطوط تكون بأشكال إما طولية، وإما أفقية، وهندسية على شكل مربع، أو على شكل مثلث.

هذه الأشكال التي يعملها وهو يتكلم، الناس ينظرون إليها ويفهمون من خلال الإشارات والخطوط التي يرسمها المتحدث مدى قبوله، وعدد النقط التي يركز عليها في كلامه، عشان الآخر كمان يرد. بمجرد أن ينتهي، يمسح كل هذه الأشكال التي رسمها وهو يتكلم، وهي تساعد على أن يتذكر المواضيع. يعني كلما ذكر موضوع يعمل إشارة، وبمجرد ما ينتهي، يمسحها. وتكون الفرصة، أي "حرط القلد" للآخر، هذا كلامه يكون رد على الكلام الأول.

رئيس الجلسة كل ما يعرف ان هنالك تقارب يستمر في الجلسة، وكلما شعر بتعنت في مطالب أحد الطرفين يتدخل هو، ويخفف من هذه الحدة، ويضع بدائل، للمطالب المستعصية. يطلب من الطرفين التنازل و يقرب وجهة النظر الشقة.

تتواصل الجلسة بهذه الطريقة إلى ان يكون آخر شخص يتكلم، لا يرسم خطوط على الأرض اثناء حديث، وهذا مؤشر أن القلد وقع. هذا الشخص يتكلم دون أن يرسم أي شيء، وهذا يدل ان الطرفين وافقا على ما سمعوا ثم تعطى العصا للطرف الثاني، الذي يقوم بنفس الشيء، أي الطرف الآخر كذلك يتحدث من غير رسم. يمسك العصا، ويتكلم بما مفاده أن الناس وافقت. ويكون هكذا ما وقع هو القلد، بشروطه ومدته وبكل تبعاته.

بعد ذلك الناس يكونوا في انتظار الموعد المضروب بالقلد. إلى ذلك الحين يسعى الوسطاء إلى تحقيق المطالب التي ذكرها الطرفان. بالقلد ويحاولوا تنفيذها. كل طرف ينفذ مطلوبات الطرف الآخر وتحدث تنازلات من هنا وهناك.

المطلوبات تكون مادية أو معنوية في شكل اعتذار أي كان يطلب أحد الطرفين رحيل شخص ما إلى مكان آخر، أو يبعد من المنطقة. بعد ذلك تكون المطالب سهلة التنفيذ. ولأنهم التزموا بالقلد، كل طرف يسعى لتنفيذ طلبات الآخر، والتي هي أساسا ما صعبة، واتفقوا عليها. وقبل انتهاء أمد القلد تكون هنالك جلسة تمهيدية



لتحديد ما نفذ وما لم ينفذ، وللتحضير للجلسة الكبرى، أي جلسة الصلح. في الجلسة الختامية يتصالحوا، ويتصافح الطرفان ويطوبان صفحة الخلاف ويعيشان من جديد وكأنهم أسرة واحدة.